

مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، ص295-ص329 يناير 2015
ISSN 1726-6807 <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/>

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

ومنجزاته العمرانية في فلسطين

653 - 745 هـ / 1255 - 1345 م

دراسة تاريخية

د. عثمان إسماعيل الظل

أستاذ مشارك

كلية الآداب - دائرة التاريخ

جامعة القدس (أبو ديس)، فلسطين

ملخص: تتناول هذه الدراسة المنجزات العمرانية للأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي (653 - 745 هـ / 1255 - 1345 م)، من مساجد ومدارس وبيمارستان، وأسبلة وقناطر، وميادين وخانات... الخ. وتأتي أهميتها من حيث اعتمادها على سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ودفاتر الطابو العثمانية، والمصادر التاريخية، وبعض الدراسات الحديثة التي تطرقت إلى جوانب لها علاقة بالموضوع.

The Prince Sanjar Ibn Abdullah Al-Jawly Al-Shfi`y Urban Achievements in Palestine (653 - 745 A.H / 1255 - 1345 A.D) Historical Study

Abstract: This study dealt with the Prince Sujur Ibn Abdullah Al-Jawly Al-Shfhy (653 - 745 A.H / 1255 - 1345 A.D) urban achievements from mosques, schools, *Bimarstanat* (hospitals), *Asbiah*, dams, fields, *Khanat* (inns)...etc. The significance of the study of its reliance on the records of the *Sharia* Court in Jerusalem, and Ottoman Land Registry books (*Tabo*), and the historical sources, in addition of some recent studies that dealt with some aspects related to the topic.

مقدمة :

اهتم السلاطين والأمراء المماليك بإنشاء الكثير من المؤسسات الدينية والعلمية والعمرانية من مدارس ومساجد وأربطة وزوايا، والأبنية الخدمية كالبيمارستات والأسبلة والبرك والخانات والحمامات، والجسور والقناطر وغيرها، كما قاموا بوقف العقارات المختلفة من الأراضي والقرى والمزارع والدور والخانات والدكاكين والمدابغ والمصابن والحمامات والأسواق عليها. ويعتبر الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي (653 - 745 هـ / 1255 - 1345 م)، واحداً من أكثر وأشهر الأمراء المماليك الذين أثروا الحركة الدينية والعلمية، والعمرانية وبخاصة في

فلسطين، حيث قام ببناء مسجد الجاولي في الخليل، وفي غزة عمر البيمارستان الناصري، وقام ببناء جامع الجاولي وتوسيع المسجد العمري، وإقامة مدرسة للفقهاء الشافعية، وبناء خان وميدان وحماما ودارا للنياحة. كما أقام الأمير سنجر المدرسة الجاولية في القدس، والمدرسة الجاولية في مصر، وعمر الكثير من الخانات كخان السبيل، وخان رسلان، وخانا في كل قاقون وبيسان والكثيب، وعمل على توصيل المياه إلى المسجد الإبراهيمي في الخليل، وعمر قناطر أرسوف.

ووقف الأمير سنجر الجاولي على جزء من عمائره الكثير من الأوقاف وبخاصة على المدارس والمساجد والبيمارستان، وقد شملت الأوقاف التي أوقفها أراضي ومزارع ويساتين ودكاكين وأسواق ومصابع وأفران وغير ذلك.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على المنجزات العمرانية للأمير علم الدين سنجر الجاولي من خلال الاعتماد سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ودفاتر الطابو العثمانية، والمصادر التاريخية، وبعض الدراسات الحديثة التي تطرقت إلى جوانب لها علاقة بالموضوع.

سنجر الجاولي :

ولد الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي سنة 653 هـ/1255م، بآمد⁽¹⁾، وتوفي سنة 745هـ/1345م، ودفن بترتته التي بالكبش على بركة الفيل⁽²⁾. ولقب سنجر "بجاول" أيام سلطنة الظاهر بيبرس، وصار يعرف بسنجر الجاولي.

تولى سنجر الجاولي نيابة الشويك⁽³⁾ أيام السلطان زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري، وكان مقدما في دمشق أيام نيابة سيف الدين أبو سعيد تنكز بن عبد الله عليها، ويظهر أن خلافا قد حدث بينه وبين تنكز بسبب داره التي اشتراها بدمشق قبالة الجامع التتكري من جهة الشمال مما أدى إلى إبعاده عن دمشق، فقد ذكر ابن العماد : "وكانت داره بدمشق غربي جامع تنكز، وبعضها شماليه، فسأله تنكز عند بناء الجامع إضافة ما بين جامع وبين الميدان، وكان هناك اصطبل وغيره، فأبى ذلك كل الإباء ووقفها، وكان ذلك سببا لنقله من دمشق"⁽⁴⁾.

وولي سنجر وظيفة ناظر الحرمين الشريفين⁽⁵⁾، ثم ولاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون⁶ نيابة حماة لمدة قصيرة⁽⁷⁾، ثم نيابة غزة وذلك بعد عودته من الكرك سنة 711هـ/1311م، فقد ذكر الصفدي أن السلطان الناصر : "فلما حضر من الكرك جهزه إلى غزة نائبا وإلى القدس بلد الخليل عليه السلام ونابلس وقاقون⁽⁸⁾ ولد ورملة واقطعه إقطاعا هائلا كان إقطاع مماليكه فيها ما يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا"⁽⁹⁾.

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

وقد قام تتكز بناء على طلب السلطان الناصر سنة 713هـ/1313م، بروك⁽¹⁰⁾ البلاد الشامية⁽¹¹⁾، كما قام 717هـ/1317م، بمحاصرة قلعة سلع، والاستيلاء عليها، وتطهيرها من المفسدين، وترتيب رجال من قبله فيها⁽¹²⁾.

وبالرغم من العلاقة المميزة بين سنجر والسلطان الناصر، إلا أنه يظهر أنه قد تم الدس عليه لدى السلطان، الذي قبض عليه سنة 720هـ/1320م، وسجن بالإسكندرية، وظل معتقلا إلى إن أفرج عنه سنة 728هـ/1327م⁽¹³⁾.

وقد اختلفت المصادر في سبب اعتقال سنجر، فذكر ابن حجر سبب ذلك بقوله: "أنه لما راك البلاد الشامية اختار لمماليكه خيار الاقطاعات"⁽¹⁴⁾، فلم يعجب ذلك الأمير تتكز نائب الشام. وذكرت مصادر أخرى أن السلطان الناصر عندما عين نوابه في بلاد الشام جعل الأمير تتكز واسطة بينه وبينهم، فغضب سنجر من ذلك، لأنه كان يعتقد أنه بتقدمه وسابقته لا يتقدم عليه تتكز، فاستأذن من أجل الذهاب إلى الحج، فوشى عليه بعض مماليكه بأنه يريد الهروب إلى اليمن، وهو ما جعل السلطان الناصر يأمر الأمير سيف الدين أمير حاجب بالقبض عليه⁽¹⁵⁾. أما الصفدي فقد ذكر عن ذلك أن سنجر "كان له إدلال على الكبار، فوقع بينه وبين الأمير سيف الدين تتكز، وتراسل عليه هو والقاضي كريم الدين، فأمر السلطان بإمساكه، فاعتقل قريبا من ثماني سنين فيما أظن"⁽¹⁶⁾.

بعد الإفراج عن سنجر الجاولي من السجن، أعاده السلطان الناصر إلى الخدمة مرة أخرى، فقد أمره على أربعين فارسا، ثم منحه إمرة مائة ثم قدمه على ألف فارس، وجعله من أمراء المشورة، واستمر على ذلك حتى وفاة السلطان الناصر سنة 741هـ/1340م⁽¹⁷⁾.

وعين سنجر أيام سلطنة الملك الصالح إسماعيل بن الناصر نائبا على حماة⁽¹⁸⁾، ثم أعيد مرة أخرى لتولي نيابة غزة⁽¹⁹⁾ بدلا من الأمير مسعود بن خطير الذي نقل إلى طبلخاناه⁽²⁰⁾ بدمشق⁽²¹⁾.

ويبدو أن سنجر كان مثقفا، ومهتما بالعلم وخصوصا دراسة المذهب الشافعي، فقد روى مسند الإمام الشافعي عن قاضي الشوبك دانيال⁽²²⁾، ولم يقتصر على الرواية فقط، بل برع في ذلك، فقد صنف هذا المذهب وأعاد ترتيبه، فقد ذكر ابن العماد أنه: "رتب مسند الشافعي ترتيبا حسنا بمعاونة غيره"⁽²³⁾، وقال أيضا ابن كثير قال عنه أنه: "كان له معرفة بمذهب الشافعي، ورتب مسند الشافعي ترتيبا حسنا فيما رأيت، وشرحه في مجلدات فيما بلغني"⁽²⁴⁾، وقال ابن تغري بردى: "فإنه كان يتمذهب للشافعي رضي الله عنه، وله معرفة بمذهبه، ورتب مسند الشافعي وشرحه في مجلدات"

(25) ، كما قال عنه الحافظ زين الدين العراقي : " إنه رتب " الأم " للشافعي " (26) ، وقال حاجي خليفة في حديثه عن مسند الشافعي : " ورتبه الأمير سنجر بن عبد الله علم الدين الجاولي " (27) . ولم يكتفي سنجر بترتيب المذهب والمسند للإمام الشافعي ، بل قام بشرح المسند ، فقد قال عنه الصفدي أنه : " وضع شرحا على مسند الشافعي رضي الله عنه " (28) ، وأضاف مجير الدين وابن العماد أنه شرح المسند شرحا جمع فيه بين شرحي ابن الأثير والرافعي ، وزاد عليهما من شرح مسلم للنووي (29) . كما كان في آخر أيامه يفتي ويخرج خطه بالإفتاء على مذهب الشافعي (30) . هذا وقد تم طبع مسند الإمام الشافعي الذي رتبه وشرحه الأمير سنجر الجاولي أكثر من مرة (31) . إن هذه المكانة العلمية العالية للأمير سنجر ، جعلت المؤرخين يضطرونه في تراجمهم ، ويكيلون له عبارات التبجيل ، ويصفونه بالعالم والفقير ، فقد قال عنه السبكي إنه : " الأمير الكبير علم الدين الجاولي " (32) ، وقال عنه ابن تغري بردي : " وكان فاضلا فقيها " (33) ، وقال عنه صاحب الأعلام إنه : " فقيه فاضل " (34) ، وقال عنه أيضا إنه : " صنف كتباً في الفقه وغيره " (35) .

وقد قام الأمير سنجر أثناء الوظائف المختلفة التي تولاها بالكثير من الأعمال العلمية والخيرية والعمرانية الهامة ، وترك أثرا جليلا في كل من القدس والخليل وغزة والرملة وأرسوف وقاقون وغيرها ، وهي الأعمال التي سوف نتناولها في هذه الدراسة .

مسجد الجاولي في مدينة الخليل :

بناه الأمير سنجر سنة 717 هـ / 1318م ، وتم الانتهاء من عمارته سنة 720 هـ / 1320م ، ويقع هذا المسجد قرب الحائط الشمالي الشرقي للمسجد الإبراهيمي ، وقد ذكرت رقوم المسجد الإبراهيمي ، أن الأمير سنجر قد قام ببناء هذا المسجد من ماله الخاص ، وأنه لم ينفق عليه شيء من مال المسجد الإبراهيمي ، فقد جاء في نقش على أحد جدران المسجد : " أنشئ في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، محمد خلد الله ملكه ، ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالح ، تغمده الله برحمته ، بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى ، سنجر بن عبد الله الناصري ، من ماله رحمه الله ، لم ينفق عليه شيء من الحرم ، كتب بتاريخ ربيع الآخر ، سنة عشرين وسبعماية للهجرة " (36) .

ذكرت المقرئزي أن هذا المسجد هو قطعة في الجبل (37) من الشبايبك إلى آخره (سقفه) (38) ، وجاء نقش آخر (39) أنه تم تجديد عمارة رخام هذا المسجد سنة 867 هـ / 1462م ، في عهد السلطان الظاهر خشقدم ، حيث أنه مكتوب على أحد جدرانه : " فاق سر لناظرين وبداء ، أحمداه على رفع بيوت يذكر فيها اسمه أبداً ، وأشكره على نصب موائد سماط سرمداء . أما بعد فقد جدد هذا الجامع المبارك في أيام مولانا السلطان أبي سعيد خشقدم عز الله نصره ، بنظر المقر العالي الناصري محمد

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

بن الهمام الظاهري الشافعي، ناظر الحرمين الشريفين، بسط الله ظلاله، في افتتاح من عام سبع وستين وثمانمائة. شغل محمد بن العز " (40).

وقد وصف مجير الدين الحنبلي مسجد الجاولي في مدينة الخليل بقوله: "وبظاهر السور السليمانى من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن وبين هذا المسجد والسور السليمانى الدهليز، وهو معقود مستطيل عليه الأبهة والوقار، والذي عمر المسجد والدهليز الأمير أبو السعيد سنجر الجاولي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة، فعرف بالجاولية، وهو من العجائب قطع في الجبل،...وهو مرتفع على اثنتي عشرة سارية قائمة في وسطه، وفرش أرض المسجد وحيطانه، وسواريه بالرخام، وعمل شبابيك حديد على آخره من جهة الغرب، وهذا المسجد طوله من القبلة بشام ثلاثة وأربعون ذراعاً، وعرضه شرقاً بغرب خمسة وعشرون ذراعاً بذراع العمل وكان الابتداء في عمارة هذا المسجد في ربيع الآخر سنة ثمنى عشرة، وانتهت العمارة في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة في دولة الملك الناصر محمد قن قلاوون، ومكتوب في حائطه أن سنجر عمر ذلك م من خالص ماله لم ينفق عليه شيئاً من مال الحرمين الشريفين، رحمه الله تعالى" (41)، وقال ابن العماد إن سنجر الجاولي: "بنى جامعاً في الخليل في غاية الحسن" (42).

وأضافة إلى المسجد، فقد قام الأمير سنجر ببناء رواق (مطبخ) بجانبه من ماله الخاص، خصصه لتوزيع الطعام على الفقراء والمجاورين والزوار، ابتغاء لمرضاة الله تعالى، فقد جاء في نقش على أحد جدران هذا الرواق: "بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا الرواق المبارك برسم تفرقة الطعام فيه، الفقير إلى الله تعالى سنجر بن عبد الله الناصري من ماله الخاص لم يكن صرف عليه من مال الحرم ابتغاء مرضاة الله تعالى كتب بتاريخ جمادى الأولى سنة عشرين وسبعماية" (43).

يظهر أن هذا الرواق هو تطوير أدخله سنجر الجاولي على سماط الخليل الذي تعود فكرته إلى الموروث الإسلامي المرتبط بقيمة إقراء الضيف وإكرام الوافدين التي سنها سيدنا إبراهيم عليه السلام لذريته (44)، والتي ذكرت في القرآن الكريم (45)، وعلى خلفية هذا الموروث كان من الطبيعي أن تقتن زيارة الحرم الإبراهيمي بإطعام الزائرين وإكرامهم (46).

وورد أول ذكر لسماط الخليل في رحلة ناصر خسرو، الذي زار الخليل سنة 439هـ/1047 - 1048م، حيث وصف دار الضيافة في هذا السماط قائلاً: "وعلى سطح المقصورة في المشهد حجرات للضيوف الوافدين، وقد وقف عليها أوقاف كثيرة من القرى ومستغلات بيت المقدس" (47)، ثم أضاف متحدثاً عن ما كان يتم تقديمه للضيوف والزوار من أطعمة قائلاً: "وأغلب الزراعة هناك الشعير، والقمح قليل، والزيتون كثير. ويعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبز والزيتون. وهناك طواحين كثيرة تديرها البغال والثيران لطحن الدقيق، وبالمضيفة خادمت يخبزن طول اليوم. ويزن

رغيفهم منا واحدا، ويعطى من يصل إلى هناك رغيفا مستديرا وطبقا من العدس المطبوخ بالزيت وزببوا كل يوم. وهذه عادة بقيت من أيام خليل الرحمن عليه السلام حتى الساعة، وفي بعض الأيام يبلغ عدد المسافرين خمسمائة، فتهياً لهم الضيافة جميعاً" (48).

ويعود أول ذكر لأخبار سماط الخليل في العصر المملوكي إلى عهد الظاهر بيبرس، حيث ذكر النويري ذلك فقال: "وفي صفر من هذه السنة وردت كتب الأمير عز الدين إستاندار النائب بالكرك، وأنه رتب رواتب بالخليل، ورتب الأسمطة، والضيافة للوافدين، وكان ذلك قد قطع من مدة طويلة" (49). ويذهب الدكتور خليل عثمانة إلى القول أن هذا السماط قد تحول منذ هذا التاريخ مؤسسة مملوكية سلطانية، أخذ السلاطين يولونها الرعاية ويحبسون عليها الأوقاف، واخذوا بتعيين الموظفين والمشرفين وبتحديد حجم رواتبهم ومعلومهم (50)، فقد زاد الظاهر بيبرس في أوقاف الخليل (51)، حيث أوقف قرية إذنا، وأعاد ما كان من ضياعها إلى الأوقاف بعد أن كانت قد دخلت في الإقطاعات بعد تعويض الأمراء عنها (52)، وذكر مجير الدين أن أوقافه لا تكاد تضبط (53)، وأوقف السلطان برقوق قرية دير إستيا الواقعة جنوب غرب مدينة نابلس على هذا السماط، ونقش نص وثيقة الوقف هذه على عتبة الباب الشرقي للمسجد الإبراهيمي (54).

وقد وصف ابن فضل الله العمري الذي زار الخليل سنة 745 هـ/ 1345م، هذا الرواق (المطبخ)، فقال عنه: "ولقد زرت الخليل (صلوات الله عليه وسلامه) في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة. فأخبرني جماعة المباشرين أن في بعض ليالي من هذا الشهر في هذه السنة فرقوا زيادة على ثلاثة عشر ألف رغيف، وأن غالب أيام العام ما بين السبعة آلاف والعشرة آلاف. ويفرق أيضا مع الخبز طعام العدس بالزيت الطيب والسماق، وفي بكرة النهار يطبخ أيضا قدر من الدشيش ويفرق على الواردين (وفي بعض الأسبوع يطبخ ما هو أفخر من ذلك)" (55).

وأضاف العمري بعض التفاصيل عن أقسام هذا الرواق (مطبخ): "له خدام يرسم غريلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه. وأهراء القمح والطاحون والفرن، نافذ بعض ذلك إلى بعض. بحيث ان القمح يفرغ في الأهراء ويخرج خبزاً مخبوزاً. ولم يزل على هذا مدى الشهور والأعوام والليالي والأيام (ولا ينقطع له مدد، ولا يحصر بضبط ولا عدد)" (56).

أما مجير الدين فقدم وصفا أكثر تفصيلا لهذا المطبخ وبخاصة عن أقسامه المختلفة، فذكر أنه كان مخصصا لعمل الجريشة للمجاورين والواردين، كما كان يتم عمل السماط (الخبز) الذي يفرق على اهل البلد والواردين في ثلاثة أوقات كل يوم، وقد ما كان يعمل فيه من الخبز يوميا بأربعة عشر ألف رغيف، تبلغ خمسة عشر ألف في بعض الأوقات (57).

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

وأضاف مجير الدين أن سعة وقف هذا المطبخ كثيرة بحيث لا تكاد تضبط، وأنه لم يكن يمنع احد عنها لا من الأغنياء ولا من الفقراء، وأضاف أن المكان الذي كان يصنع فيه الخبز كان يشتمل على ثلاثة أفران، وستة أحجار للطحن (طواحين)، وخلفهما حاصل كبير يخزن فيه القمح والشعير المعد للخبز، وأضاف أن هذا العمل يعد من عجائب تلك الفترة بحيث أن القمح يدخل إلى الحاصل فلا يخرج منه إلا وقد صار خبزاً، وأنه يوجد عدد كبير جدا من العاملين في هذا المطبخ موزعين على أعمال الطحن والعجن والخبز وتجهيز الحطب والاعتناء به، بحيث أن ضخامة ذلك تعد من العجائب الذي لا يوجد مثله عند الملوك (58).

المدرسة الجاولية في القدس :

تقع هذه المدرسة في الزاوية الشمالية الغربية من ساحة المسجد الأقصى، ذكرها ابن فضل الله العمري عند حديثه عن السور الشمالي لمنطقة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، فقال : "وبأقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر الجاولي رحمه الله، وليس لها إستطراق إلى الحرم". ومدرسة الجاولي اليوم جزء مما يعرف بكلية روضة المعارف الوطنية، أو ما يعرف الآن بالمدرسة العمرية، هذا ولا يوجد ما يشير إلى تاريخ بناء هذه المدرسة، وإن كان فان برشم يقدر ذلك بحوالي سنة 715هـ / 1315م أو 720هـ / 1320م (59).

ولم تشر المصادر إلى أحد من الذين تولوا التدريس في المدرسة الجاولية، رغم أنها استمرت كمدرسة حوالي قرن، قبل أن يتم تحويلها إلى دار للنيابة، أيام نيابة الأمير شاهين الشجاعي على القدس سنة 830هـ / 1427م (60) ، ويعتقد الدكتور كامل العسلي أنه تم إضافة أبنية أخرى للمدرسة بعد أن حولت إلى سراي للحكم (61) ، فقد جاء في نقش على مدخل أحد مبانيها : "شاهين رسم بتجديدها المقر الشجاعي". كما حدثت إضافات أخرى إلى دار النيابة سنة 892هـ / 1487م، أيام نيابة الأمير خضر بك (62).

ويذهب الدكتور يوسف غوانمه إلى أن الأمير سنجر قام ببناء المدرسة الجاولية في حدود سنة 713هـ / 1321م، في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، أثناء نيابة سنجر على غزة، حيث أن السلطان الناصر كان قد عهد له بالإضافة إلى نيابة غزة ولاية القدس وبلد الخليل ونابلس وقاقون ولد والرملة (63). ويضيف أن المدرسة الجاولية قد حولت دارا للنيابة بعد سنة 796هـ / 1393م، استنادا إلى قول مجير الدين عنها : "وهي التي صارت في عصرنا مسكنا للنواب بالقدس الشريف"، وأن ما قام به النائب شاهين الشجاعي هو تجديد إيوان الحكم كما هو مثبت على مدخل الإيوان الكبير (دار العدل)، ولكنه لم يحول المدرسة إلى دار للنيابة (64).

هذا وقد حول الإنجليز المدرسة الجاولية إلى دارا للشرطة سنة 1936م، وفي سنة 1948 كانت مقرات لقوات "الجهات المقدس" (65)، وبعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين أصبحت تحت إدارة المجلس الإسلامي الأعلى، بوصفها من أملاك الوقف في مدينة القدس، وجعل المجلس منها مقرا لكلية روضة المعارف الوطنية، ويوجد فيها الآن المدرسة العمرية للبنين (66).

جامع الجاولي في غزة :

ازدهرت غزة أثناء نيابة سنجر الجاولي عليها، ويبدو ذلك واضحا من قول ابن حجر العسقلاني : "فعمر بها قصرا للنيابة وهو أول من مدنها لبنائه بها القصر والجامع والحمام والمدرسة للشافعية وخان السبيل والمرستان والميدان" (67)، وقال عنه الصفيدي : "وهو الذي مدن غزة ومصرها وبنى بها البيمارستان، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جليلة، وجعل النظر فيه لنواب غزة، وعمر بغزة الميدان والقصر، وبنى الخان بقرية الكتبية، وبنى القناطر بغابة أرسوف، وكل عمائرهم ظريفة متقنة محكمة" (68)، وقال عنه ابن تغري بردي : "وهو الذي مدن غزة ومصرها، وجعلها مدينة، وكل عمائرهم متقنة مليحة محكمة" (69).

يبدو لنا أن هذا الازدهار مرده نشاط سنجر الجاولي من جهة، وتوسيع السلطان الناصر لصلاحيات نائب غزة والمنطقة الجغرافية التي تتبع له من ناحية أخرى، حيث أضاف السلطان لسلطته مدن القدس والخليل ونابلس وقاقون واللد والرملة التي كانت سابقا بما فيها غزة تتبع لنواب الشام وتحديدًا نيابة دمشق (70)، يقول ابن تغري بردي : "فلما قدم الناصر من الكرك جهزه إلى غزة نائبًا، وإلى القدس وبلد الخليل ونابلس وقاقون ولد والرملة، وأقطعها إقطاعا هائلا. وعمل نيابة غزة بأعظم حرمة" (71). ويذهب المقرئ إلى القول عن غزة في فترة حكم السلطان الناصر : "حتى إن مدينة غزة هو الذي مصرها وجعلها على هذه الهيئة، وكانت قبل كآحاد قرى البلاد الشامية، وجعل لها نائبا، وسمي بملك الأمراء، ولم تكن قبل ذلك إلا ضيعة من ضياع الرملة ومثلها فكثير من قرى الشام وحب والساحل يطول الشرح في ذكر ذلك" (72). فقد كان نائب غزة قبل عام 711 هـ/1311م، يحمل لقب نائب الأعمال الساحلية والجبيلية بغزة (73)، بينما أصبح بعد هذا التاريخ يلقب ب "نائب غزة" أو "نائب السلطنة بغزة" أو "كافل المملكة الغزية" (74).

أما جامع الجاولي في مدينة غزة، فيبدو انه قد تم إنشائه قبل توسيع صلاحيات نائب غزة، وأن سنجر الجاولي قام بإنشائه عندما كان نائبا على الأعمال الساحلية والجبيلية بغزة حيث يوجد فوق الباب الخارجي لجامع الشمعة (75) بلاطة من الرخام محطمة من جهتها اليسرى (76) ذكر الشيخ عثمان الطباع انه قد رأى منقوشا عليها بعد البسمة وآية "إنما يعمر مساجد الله...." (77) "أمر بإنشاء هذا الجامع ابتغاء مرضاة الله، وإتباع سنة رسول الله، العبد الفقير إلى الله تعالى" سنجر بن

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

عبد الله الجاولي، نائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية "بغزة" المحروسة _ أعز الله أنصاره - بتاريخ شهر ذي الحجة سنة 708 هـ" (78).

ويعتقد الدكتور محمود عطا الله أن هذا الجامع (جامع الشمعة) لم يبنى من قبل الأمير سنجر الجاولي، وان البلاطة الرخامية هذه مأخوذة من بقايا جامع الجاولي عندما هدم واندرثر وأخذ الناس ينقلون حجارته من مكان إلى آخر (79).

وتحدث الغزي عن هذا المسجد، فذكر : "انه كان يخرج منه في كل ليلة من رمضان نحو أربعمئة فارس، أو فنار مع الذين يأتون للصلاة فيه، هذا عدا عن يأتون إليه بدون ذلك وكان فيه الكثير من العلماء والمدرسين، ولأئمة على المذاهب الأربعة، وكان عند بابه "مسقتان" من الرخام متقابلتان تملآن في كل ليلة من رمضان سكرًا يشرب منهما الداخل والخارج، وقد جعل له أوقافا كثيرة بقضاء "غزة" وغيرها" (80).

وقد وصف الرحالة المشهور ابن بطوطة، جامع الجاولي في غزة بقوله : "ثم سرنا حتى وصلنا مدينة غزة، وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر، متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد العديدة والأسوار عليها، وكان بها مسجد جامع حسن، والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة فيها بناه الأمير المعظم الجاولي، وهو أنيق البناء، محكم الصنعة، ومنبره من الرخام الأبيض". (81) أما المقرئ فقد ذكر أن الجاولي له "من الآثار الجميلة الفاضلة جامع بمدينة غزة في غاية الحسن" (82).

ويظهر أن الأمير سنجر قد أوقف أوقافا كثيرة على هذا الجامع، فقد ذكرت دفاتر الطابو العثمانية أن المناطق التي كانت موقوفة على جامع الجاولي في قضاء غزة هي قرى : جبالية (83) ، سمس (84) ، قمصا (85) ، برير (86) ، جولس (87) ، اخصاص (88) ، ومزارع : بيت طريف، قابورة، أسطاس، وبستان : جولي دريد سعدي وأحمد بكر بروجيه، وبستان حرزية الجاولي در نرد، وطاحون في قرية جبالية، وعدد تسعة دكاكين في سوق الملاعبة، وعدد 2 دكاكين في سوق الغنم في غزة.

ويظهر الجدول الآتي نسبة ما وقف بالقبراط من كل قرية أو مزرعة أو بستان وغيره على جامع الجاولي وناتجه بالآقجة (89) ، وفقاً لسجل أراضي ألوية (صفد، نابلس، غزة، وقضاء الرملة) رقم 312 لعام (964هـ/1556م) (90) :

القرية /المزرعة	نسبة الوقف بالقبراط	الناتج	القرية /المزرعة	نسبة الوقف بالقبراط	الناتج
جبالية	جميعها	23700	مزرعة قابورة	2	540

د. عثمان الظل

328	3	مزرعة أسطاس	500	2	سمسم
100	جميعه	بستان جولي دريد سعدي وأحمد بكر بروجه	1003	4 1/4	قمصا
100	جميعه	بستان حرزية الجاولي در نزد	535	1/2	بربر
1500	جميعه	طاحون في قرية جبالية	495	1/2	جولس
1400	جميعها	دكاكين عدد تسعة في سوق الملاعية	250	2	اخصاص
100	جميعها	دكاكين عدد 2 في سوق الغنم في غزة	266	2	مزرعة بيت طريف

ويوضح الجدول الآتي المبالغ النقدية التي خصصت لكل عامل في جامع الجاولي:

المعلوم النقدي (درهم/شهرياً)	المستفيد
10	خطابة
30	إمامة
20	قارئ قرآن شريف بعد صلاة الفجر
20	قارئ حديث
11	تأذين عدد 8
120	فراشة
20	وقادين عدد 3
30	بوابين عدد 2
20	مصدر
10	خازن

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

5	منجر
15	خادم الخان
6 + 13 سنويا (كسوة)	أيتام : في كل يوم 20 يتيم
30	معلم أيتام
30	مشيخة
200	نظارات
60	عامل وكاتب وشاهد
1 كل يوم	قناديل
5	أباريق

وما فضل بعد ذلك من ريع الوقف يصرف للفقراء عتقاء الواقف الذكور والإناث بالسوية بينهم، وشرط النظر لنفسه في مدة حياته، ومن بعده الأرشد فالأرشد من عتقائه ثم أولاده وذريتهم ونسلهم وعقبهم، فإذا انقضوا كان النظر لمن يكون نائب السلطنة بغزة والآن النظر بيد علاء الدين وأبو الفضل من ذرية عتقاء الواقف.

يتضح من مقارنة وارد أوقاف جامع الجاولي البالغة 30817 درهم سنويا، والمبالغ النقدية التي خصصت للعاملين في المسجد والبالغة 8401 درهم سنويا، أن هناك أموالا كثيرة فائضة تقدر بحوالي (22416 درهم)، أي ما يزيد عن حوالي 70 % من ريع الوقف كان يتم إنفاقها على الفقراء من عتقاء الواقف.

ويظهر أن جامع الجاولي قد تهدم وفقد أهميته في القرن الحادي عشر الهجري، وهذا ما ذكره الرحالة الشهير عبد الغني النابلسي ، الذي زار غزة سنة 1105 هـ/1693م، فوصف بقايا الجامع بقوله : "ثم ذهبنا على جامع الجاولي، وهو جامع كبير واسع، جميعه مبني بألواح الرخام، وأحجار السماقي في أول الزمان، وهو خراب الآن؛ والرخام ساقط حول جدرانه وفي صحنه الخارج من عدم تقيد النظر عليه بعمارته وممرته". وبعد أن يقدم ترجمة مختصرة للجاولي يضيف : "والجامع الذي عمره بغزة هو الجامع الذي ذكرناه هنا، وانه خرب اليوم، وهو منفصل عن العمران، وقد ردموا بابه واستغنى الناس عن الصلاة فيه" (91).

توسعة المسجد العمري في غزة :

من الأعمال الهامة التي قام بها سنجر الجاولي توسعته للمسجد العمري الكبير (92) ، ويظهر انه قد أضاف إليه منارة، كما قام بإصلاحات كبيرة وتوسعة في فناء المسجد شملت : صهريج كبير

لجمع ماء الشتاء للشرب والوضوء، وصهريج آخر لجمع الماء عند امتلاء الصهريج الأول، وميضأة عند باب البيت الشرقي متصلة بالمارستان، ومحراب في صدر الإيوانات الشرقية، فيذكر الشيخ عثمان الطباع الغزي أنه رأى بإحدى أسطوانات في الجهة الشمالية نقش مكتوب عليه : "عمر هذه الأفتا والمنارة بالجامع المعمور، بغزة في أيام مولانا السلطان ابن السلطان الملك العادل ابن الملك المنصور قلاوون، "خلد الله سلطانه" بإدارة العبد الفقير إلى الله تعالى سنجر الجاولي، نائب السلطنة بمدينة "بغزة" وتم في شهر شعبان سنة 720 هـ / 1320م، وبنى بصحنه صهريج كبير لجمع ماء الشتاء للشرب والوضوء عند الحاجة، وصهريج آخر بمجرأة يمر الماء فيها إليه عند امتلاء الأول، وميضأة عند باب البيت الشرقي متصلة بالمارستان الآتي ذكره، وماؤها من بئر الساقية المقابلة له من الجهة القبلي، وبنى محراب في صدر الإيوانات الشرقية،...." (93).

بيمارستان غزة :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة، ويظهر انه أقامه تنفيذاً لرغبة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي وقف عليه أوقافاً كثيرة، وجعل النظر فيه لنواب غزة (94)، ومن الوارد أنه أراد أن يكون هذا المستشفى مضاهياً للمستشفى أنشاه والده في القاهرة، فوقف عليه أوقافاً كثيرة يشكل واردةا مبالغ كبيرة، وكان المستشفى يشتمل على عدة غرف للمرضى وجامع ومدرسة لتعليم العلوم الطبية والتمريضية ورباط للذكر وتكية للمسافرين والفقراء وكان فيه قسم خاص للنساء وقسم للمصابين بالعاهات العقلية، وهو ما يتضح من عدد العاملين فيه والتي وضحتها الأوقاف الكثيرة التي وقفها الأمير سنجر الجاولي على هذا البيمارستان كما سوف نلاحظ (95).

ويظهر من حجج الوقف على البيمارستان الناصري في غزة أنه كان يعمل به عدد من الأطباء وهم المختصون بعلاج الأمراض الباطنية، بعد تشخيص المرض، حيث تتم المعالجة بما يصلح للمرض من الأدوية والأشربة والأغذية والشربات والحقن (96)، هذا وقد عرف العرب في العصر المملوكي الطب وبرعوا فيه بصورة كبيرة، ووضعوا الضوابط والشروط لمن يمارس مهنة الطب (97)، كما عرفوا علم الجراحة أيضاً، وظهر منهم العديد من الجراحين الذين فصلوا في هذا العلم (98).

كما كان فيه أطباء جراحين، والجراحة هي ما كان ينظر فيها إلى بدن الإنسان من جهة ما يتعرض لظاهرة من أنواع التفرق في مواضع مخصوصة (99)، ويعرفها خليفة بالقول "علم يبحث عن أحوال الجراحات العارضة لبدن الإنسان، وكيفية برئها وعلاجها، ومعرفة أنواعها، وكيفية القطع إن احتيج إليها، ومعرفة كيفية المراهم والضمامات وأنواعها، ومعرفة أحوال الأدوات اللازمة لها، وهو جزء من علم الطب، وقد يفرد عنه التدوين، ومنفعته عظيمة جداً، وهذا العلم بالعمل أشبه منه بالعلم، والأصل فيه عمدة الجراحين لأبي الفرج بن القف" (100).

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

وكذلك عمل في البيمارستان كحالون وهم العاملون بصناعة الكحل⁽¹⁰¹⁾ ، وهو فرع من فروع طب العيون⁽¹⁰²⁾ ، وقيل الكحالون هم أطباء العيون الذين يتصدرون لعلاج العين ومداوتها⁽¹⁰³⁾ ، وطب العيون من التخصصات التي برع فيها الأطباء في العصر المملوكي، واهتموا بها نتيجة لكثرة أمراض العيون في مصر وبلاد الشام نتيجة لظروف المناخ وارتفاع درجات الحرارة⁽¹⁰⁴⁾ ، وهو ما يتضح من كثرة المؤلفات حول أمراض العيون في تلك الفترة⁽¹⁰⁵⁾ .

ويظهر أيضا أنه كان هناك مهذب للمجانين، ويظهر من هذه التسمية أنها لها علاقة بالطب النفسي، ومحاولة تهذيب الشخص المجنون، وتقويم سلوكه، خلال تواجده في البيمارستان، وربما محاولة البحث عن الأسباب التي أدت إلى هذا المرض ومحاولة علاجها⁽¹⁰⁶⁾ ، كما عمل في البيمارستان دارج موتى، والذي على ما يظهر أنه مختص عن تجهيز الذين يتوفون من نزلاء البيمارستان.

هذا بالإضافة إلى طباطخين مختصين في طبخ الطعام والأشربة، وعدد من العاملين في مجالات أخرى في خدمة البيمارستان كمشرف وفراشين ووكيل وغيره.

ويظهر أن الأمير سنجر الجاولي قد اهتم بالناحية الدينية في البيمارستان وهو ما يظهر من وجود خمس قراء للقرآن الكريم يعملون فيه، خصصت لهم رواتب نقدية شهرية، وهو ما قد يشير إلى أنه قد كان هناك مسجد ملحق بالبيمارستان الناصري، إذ يظهر أن البيمارستان كان يشتمل إضافة إلى غرف المرضى على جامع ومدرسة لتعليم العلوم الطبية والتمريضية ورباط للذكر وتكية للمسافرين والفقراء وكان فيه قسم خاص للنساء وقسم للمصابين بالعاهات العقلية.

وقد خصص السلطان الناصر محمد بن قلاوون أوقافا كثيرة على هذا البيمارستان هي قرى: هربية⁽¹⁰⁷⁾، جهنين⁽¹⁰⁸⁾، ملاقس⁽¹⁰⁹⁾، بطن الغربي⁽¹¹⁰⁾، البها⁽¹¹¹⁾، ومزارع : جيوجيل⁽¹¹²⁾، تل العجول⁽¹¹³⁾، قابورة⁽¹¹⁴⁾، معنين⁽¹¹⁵⁾، وسوق قيسارية⁽¹¹⁶⁾ الذي يضم تسعة عشر حاصل، وثلاث المال المتحصل من حاصل متروكات المرضى الذين ماتوا في التيمار خانة.

ويظهر الجدول الآتي نسبة ما وقف بالقيراط من كل قرية أو مزرعة على البيمارستان ونتاجه بالآقجة وفقاً لسجل أراضي ألوية (صفد، نابلس، غزة، وقضاء الرملة) رقم 312 لعام (964هـ/ 1556م)⁽¹¹⁷⁾ :

النتائج	نسبة الوقف بالقيراط	القرية /المزرعة	النتائج	نسبة الوقف بالقيراط	القرية /المزرعة
810	3	مزرعة قابورة	31800	جميعها	هربية

125	3	مزرعة معنين	2132	4 1/3	جهنين
3000	19 باب (محل تجاري)	سوق قيصارية	105	1 1/2	ملاقس
2700	جميعها	بويخانية (مصبغة)	340	2	بطاني الغربي
-	جميعه	فرن	52	2	البها
100	1/3	ثلث المال المتحصل من حاصل متروكات المرضى الذين ماتوا في التيمار	2330	جميعها	مزرعة جيوجيل
			2000	جميعها	مزرعة تل العجول

أما دفتر 522 فيورد أوقافا أخرى لم ترد سجل 312، ويظهر الجدول الآتي نسبة ما وقف بالقيراط من كل قرية أو مزرعة على اليمارستان وناتجه بالآقجة وفقا لدفتر طابو 522 من دفاتر التحرير العثمانية في القرن العاشر الهجري (118) :

الناتج	نسبة الوقف بالقيراط	القرية /المزرعة	الناتج	نسبة الوقف بالقيراط	القرية /المزرعة
	29	دكاكين داخل القيصرية وخارجها		جميعها	هربية
	باب 5	دكاكين بالخضرية والقيصرية		4 و 18	جهنين
		فرن محلة		1 1/2	ملاقس

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

		البرجلة			
		قسارتين		1 1/2	البها
2000	حاصل	بويخانة		2	بطاني الغربي
7220	5	ميداس		12	مزرعة المعينين
4	7	ترس		جميعها	مزرعة تل العجول
600	3	ساكمه		جميعها	مزرعة صوصل
				3	مزرعة فاتون درنزد (جهنين) وجهنين

ونجد في دفتر تحرير لواء القدس (دفتر تحرير T.D 131) (932هـ / 1525 - 938هـ / 1531 - 1532م⁽¹¹⁹⁾) ، أنه كان موقفا على بيمارستان غزة أوقافا في الخليل هي قرية الدوير⁽¹²⁰⁾ (2 ط 100) ، وقرية الكريب⁽¹²¹⁾ (18 ط من ط خراب) .
ويوضح الجدول الآتي المبالغ العينية والنقدية التي خصصت لكل عامل في البيمارستان وفقاً لسجل أراضي ألوية (صفد، نابلس، غزة، وقضاء الرملة) رقم لعام (964هـ/ 1556م) :

المستفيد	المعلوم النقدي (درهم/شهرياً)	المعلوم العيني	المستفيد	المعلوم النقدي (درهم/شهرياً)
متولي الوقف	20	أمين		1 1/2
كاتب أوقاف	5	طبّاخ آشرية		1
قارئ قرآن عدد 5	2	طبّاخ طعام		1

1	نائب طباح		2	طبيب عدد 2
1	خازن		2	جراح
1 1/2	جابي		10	كحال
1/2	منجد القماش		1	مؤدب المجانين
2	بواب		1 1/2	دارج موتى
2	خام الخانة		1 1/2	مشرف دار
1	مرماتي		الأول 1 والثاني 2	فراش عدد 2
4	سواق ساقية		2	فراشة طائفة النساء عدد 2
4	ناظر	1 حنطة يوميا	1 1/2	وكيل الخرج

هذا وقد قام السلطان قانصوه الغوري بإعفاء سكان العقارات الموقوفة على البيمارستان من المظالم والضرائب لصالح البيمارستان : "بسم الله اللطيف أمر الملك الأشرف قانصوه الغوري عز نصره أن يعفي سكان القيسارية بغزة الجارية في وقف البيمارستان الناصري في جادة الزيت والقماش من مظالم الحكام بغزة وغيرها ولا يحدث عليهم جادة، ولا يجدد عليهم مظلمة بتاريخ الخامس عشر من شعبان سنة 910 هـ" (122).

هذا ويقع هذا البيمارستان في المنطقة المقابلة للجامع العمري الكبير من جهة الشرق حتى شارع البوسطة ومن الشارع الضيق شمالا حتى شارع عمر المختار جنوبا بمساحة ثلاث آلاف متر مربع، وظل هذا البيمارستان عامرا حتى عام 1215 هـ/1800م، حيث خرب إبان حملة نابليون بونابرت (123).

توصيل الماء إلى الحرم :

أسند إلى سنجر الجاولي سنة 713 هـ/1314م وظيفة ناظر الحرمين الشريفين، إضافة إلى عمله ككاتب غزة، وطلب منه أن يجري المياه من عين خارج مدينة الخليل وإيصالها إلى منطقة الحرم، لكن قلة مياه تلك العين وصعوبة إيصالها، حالت دون تنفيذ هذا المشروع، ومع ذلك فقط قام احد المحسنين وهو الأمير بكتمر الجكندار بالتبرع لإيصال الماء من عين قريبة إلى داخل المدينة، وتم ذلك فعلا على الرغم من انخفاض موقع النبع عن مستوى البلد، حيث صممت القناة بطريقة هندسية يجري فيها الماء صعدا إلى الأعلى إلى حوض يوزع منه على الأحياء (124). وقد ذكر مجير هذا

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

الحوض عند حديثه عن مصادر المياه في مدينة الخليل فقال عنه : "والحوض الذي على باب المسجد، وقفها منسوب إلى الأمير بكتمر الجوكندار، وله ذرية في القاهرة لهم التكلم فيها، وهي أحسن الأعين وأطيبها ماء" (125). أما ابن فضل الله العمري فقد وصف تلك القناة التي يصعد فيها الماء إلى الأعلى بقوله : "وشاهدت الماء يصعد في القناة إلى أعلى صعدا بارتفاع ما يقرب من عشرين درجة" (126).

وقد بلغت تكليف هذا المشروع نحو 40,000 دينار دفعها الأمير بكتمر الجوكندار من ماله الخاص، وعندما قدمت له الكشوف قام بإتلافها وإلقاءها في الماء، وقال "شيء خرجنا عنه الله لا نحاسب عليه" (127). هذا وقد حل هذا المشروع مشكلة كان يعاني منها الناس، إذ كانت شربة الماء تكلف نصف درهم (128).

قناطر أرسوف :

اهتم السلاطين والأمراء المماليك بشبكة المواصلات الداخلية، ولم يكن هذا الاهتمام راجعا إلى توفير الأمن اللازم لتحرك القوافل وتنقل المسافرين فقط، بل تعدى ذلك إلى توفير الحد الأدنى من التسهيلات والمرافق في طرقات البلاد الرئيسية (129)، وانطلاقا من هذه السياسة أقام الأمير سنجر الجاولي نائب غزة ما عرف بقناطر أرسوف (130)، لتسهيل التنقل في منطقة الساحل الفلسطيني، حيث كانت المياه المناسبة من ينابيع رأس العين تشكل مع مياه السهول التي لا تجد طريقها إلى البحر مستنقعا واسعا يغطي مساحة كبيرة من الأراضي شمالي مدينة يافا. فتتبت على أرضية هذا المستنقع غابة من شجيرات كثيفة وأنواع من القصب ونبات الحلفاء بحيث كانت تعوق حركة المرور إن لم تكن تمنعه بالمرّة. فكانت هذه القناطر تساعد السكان والمسافرين الذين يريدون التوجه إلى المناطق الساحلية الشمالية من فلسطين وتقتصر عليهم المسافات، فلا يضطرون إلى الالتفاف من حول هذا المستنقع الواسع بعد أن وفرت لهم القناطر حرية الوصول وسرعته (131).

أعمال أخرى للجاولي :

قام الأمير علم الدين سنجر الجاولي بالكثير من الأعمال العمرانية الأخرى، والتي لم تتوافر عنها الكثير من المعلومات، ومن هذه الأعمال :

الحمامات :

منها الحمام الذي أنشأه "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (132).

الخانات :

خان السبيل :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (133).

خان في قاقون :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (134).

خان رسلان في حمراء بيسان :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (135).

خان في قرية الكثيب :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (136).

خان في غزة :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (137).

قصر النيابة :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (138).

مدرسة الشافعية :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (139).

الميدان :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (140).

مدرسة للفقهاء الشافعية :

من منشآت "الأمير علم الدين سنجر الجاولي" أثناء نيابته على غزة (141).

الخاتمة :

أظهرت الدراسة مدى الاهتمام الكبير الذي أظهره الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي خلال الوظائف العديدة التي شغلها وبخاصة وظيفة نائب غزة في مجال البناء والتعمير، حيث بلغ مقدار ما قام من أعمال أكثر من ستة عشر عملاً، لم تقتصر على جانب معين، بل تعددت لتشمل النواحي الدينية والعلمية والمشاريع الخدمية. فشملت مدارس، مساجد، بيمارستان، خانات، قناطر، ميادين، داراً للنيابة وغيرها، كان أغلبها في فلسطين، فهو الذي مصر غزة، وحولها إلى نيابة متكاملة بعد أن كانت تتبع نيابة دمشق، وعمر الكثير فيها، وفي مدينتي الخليل والقدس وغيرهما. كان الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي يولي ما يقوم به من عمائر عناية فائقة، فتميزت عمائره بالإحكام والإتقان، وفي أحياناً كثيراً كان ينفق على هذه المشاريع وبخاصة المساجد من ماله الخاص.

كما حرص الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي على استمرار مؤسساته في العمل من خلال وقفه لأوقاف كثيرة على هذه المؤسسات تراوحت أراضي ومزارع ويساتين ودكاكين وأسواق ومصابغ

الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي

وأقران وغير ذلك، فعمل على تعيين عاملين في هذه المؤسسات، وحدد الأجور النقدية التي يتقاضاها كل عامل شهريا.

وأخيرا، فقد ذكرت المصادر الكثير من الأعمال المعمارية التي قام بها الأمير علم الدين سنجر الجاولي، وهذه الأعمال لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب والدراسة من الناحية التاريخية والأثرية.

الهوامش :

(1) آمد : مدينة تقع غربي نهر دجلة في منطقة ديار بكر، وهي كثيرة الشجر والزرع. أنظر : أبو الفداء، عماد الدين، تقويم البلدان، تحقيق م، رينو والبارون ماك كوكين، دي سلان، المطبعة الملكية، باريس، 1840، ص 286 - 287.

(2) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ/2000م، ج 15، ص 293، وسيشار إليه لاحقاً : الصفدي، الوافي بالوفيات؛ المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/1997م، ج 3، ص 422، وسيشار إليه لاحقاً : المقريزي، السلوك؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية، تحقيق محمد زينهم - مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ج 3، ص 527، وسيشار إليه لاحقاً : المقريزي، الخطط؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ - 1992م، ج 10، ص 90، وسيشار إليه لاحقاً : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 292 - 293؛ ابن تغري بردي الأتابكي، أبو المحاسن جمال الدين الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء السادس، 1410 هـ/1990م، ص 74، وسيشار إليه لاحقاً : ابن تغري بردي، المنهل الصافي.

(4) ابن العماد، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ج 8، 1413 هـ - 1992م، ص 247، وسيشار إليه لاحقاً : ابن العماد، شذرات؛ أنظر : المقريزي، الخطط، ج 3، ص 526.

(5) ناظر الحرمين الشريفين : يسمى متولي هذه الوظيفة أيضا بناظر القدس والخليل ، ومن مهامه النظر في كل ما يحتاج إليه الحرم الشريف بالقدس وحرم الخليل من إصلاح وترميم فضلا عن رواتب القائمين بالعمل فيهما ، والإشراف والتصرف في الأموال المخصصة للأوقاف الخاصة بهذين الحرمين ، كذلك كان من اختصاصه الأشراف على موارد المياه التي تمد الحرمين الشريفين والقدس والخليل بالمياه اللازمة للمصلين، مثل قناة السبيل. للمزيد أنظر : علي السيد ، القدس في العصر المملوكي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986 ، ص 51 ، غوانمه ، يوسف حسن، يوسف حسن غوانمه ، القدس الشريف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، 2002 ، ص 82 - 83 ، 161؛ غوانمه، يوسف حسن، نيابة القدس ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، الأردن، 1982، ص 36، وسيشار إليه لاحقا : غوانمه، نيابة القدس.

(6) السلطان الناصر محمد بن قلاوون : سلطان مملوكي، تولى الحكم ثلاث مرات متقطعة بين أعوام 693 - 741 هـ - 1293 - 1341م، وقد تميز عهده بنهضة حضارية وعمرانية واسعة. اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيظ، عالم الكتب، بيروت، 1986م، ص 39 - 42؛ ابن دقماق، إبراهيم محمد أيدمر العائلي، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق كمال عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1985، ج 2، ص 145 - 172 ابن العماد ، شذرات، ج 8، ص 233 - 235.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين العلمي : الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إعداد وتحقيق ومراجعة عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، المجلد الثاني، الخليل، عمان : مكتبة دنديس، 1420هـ/1999م، ج 2، ص 396، وسيشار له لاحقا : الحنبلي، الأئس الجليل.

(8) قاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة، من أعمال قيسارية، بها آثار جامع وحمام وقلعة، عمرها الملك الظاهر بيبرس عوضا عن قيسارية وأرسوف، كانت في العهد المملوكي مركزا للبريد بين مركزي الطيرة - فحمة، على طريق غزة - دمشق، ومحطة للحمام الزاجل على الطريق المذكور بين محطتي اللد والرملة. أنظر : الدومسكي، مرمجي، بلدانية فلسطين العربية، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة (ب،ت)، ص 269؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 171، هامش (4)؛ الوقائع الفلسطينية، الجريدة الرسمية

- لحكومة فلسطين، العدد 1375، الجمعة تشرين الثاني سنة 1944، الملحق رقم 2، ص 1662، وسيشار إليه لاحقا : الوقائع الفلسطينية.
- (9) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرزي، الخطط، ج 3، ص 526.
- (10) الروك : مصطلح مملوكي مأخوذ من الكلمة القبطية "روش"، ومعناها قياس الأرض بالحبل، واستخدم المصطلح للدلالة على القيام بعملية قياس الأرض ومسحها وتقويم العقارات وغيرها من الأملاك الثابتة ومتعلقاتها كل ثلاثين سنة تقريبا، وذلك بغرض التثمين أي تقدير درجة خصوبة التربة لتقدير الخراج، وهو المعروف في الدواوين المصرية في العصر الحاضر باسم "فك الزمام وتعديله". أنظر : تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 33-35، هامش (4).
- (11) المقرزي، السلوك، ج 2، ص 488.
- (12) المقرزي، السلوك، ج 2، ص 488.
- (13) المقرزي، السلوك، ج 3، ص 110؛ المقرزي، الخطط، ج 3، ص 526.
- (14) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، السفر الثاني (ب،ت)، ص 171، وسيشار إليه لاحقا : ابن حجر، الدرر.
- (15) أنظر : ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 171.
- (16) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293.
- (17) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293.
- (18) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرزي، السلوك، ج 3، ص 377.
- (19) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرزي، السلوك، ج 3، ص 381.
- (20) طبخانه : مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف وصاحبها على أمير مائة، مقدم ألف في الدرجة وسمي أمير طبخانة لأحقيته في دق الطبول على أبوابه، كما يفعل السلاطين وأمراء المئين، ويطلق عليه أيضا أمير أربعين بمعنى أن يكون في خدمته أربعون وقد يزيد هذا العدد على سبعون أو ثمانون مملوكا. أنظر : القلقشندي، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، طبع بالمطبعة الميرية بالقاهرة، 1332 هـ - 1914م، ج 4، ص 8 - 9، وسيشار إليه لاحقا : القلقشندي، صبح الأعشى؛ دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1990، ص 106 - 107.

- (21) المقرئزي، السلوك، ج 3، ص 381، الصفدي، الوفي بالوفيات، ج 25، ص 277.
- (22) ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 172؛ السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطنجاوي، طباعة عيسى البابي الحلبي، دار الكتب العربية، القاهرة، 1383 هـ - 1964م، ج 1، ص 41، وسيشار إليه لاحقاً : السبكي، طبقات الشافعية؛ الحنبلي، الأئس الجليل، ج 2، ص 396. وقد ورد في مخطوط آخر لمجير الدين أن الاسم هو ينال، أنظر : الحنبلي، الأئس الجليل، ج 2، ص 396، هامش رقم (6). أنظر : ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 6، ص 74؛ ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 248.
- (23) ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 248؛ ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 172.
- (24) ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 248؛ الحنبلي، الأئس الجليل، ج 2، ص 396؛ ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 172.
- (25) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 6، ص 74.
- (26) أنظر : ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 248.
- (27) حاجي خليفة، عبد الله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، عني بتصحيحه محمد شرف الدين يالتقيا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ب،ت)، ج 2، ص 1683، وسيشار إليه لاحقاً : خليفة، كشف.
- (28) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293.
- (29) الحنبلي، الأئس الجليل، ج 2، ص 396؛ ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 248.
- (30) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (31) أخر طبعة وقفت عليها لهذا المسند هي طبعة دار البشائر الإسلامية، وعنوان هذه الطبعة كاملاً : مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى : 150 - 204 هـ، ويليه ترتيب مسند الإمام رتيه سنجر بن عبد الله الناصري رحمه الله تعالى : 653 - 745 هـ/ 1255 - 1345م، حققه وخرجه الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005م.
- (32) السبكي، طبقات الشافعية، ج 10، ص 41.
- (33) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 90.

- (34) الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002، ج 3، ص 141، وسيشار إليه لاحقاً : الزركلي، الأعلام.
- (35) الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 141.
- (36) أنظر : رقوم المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن، تحقيق ودراسة يونس عمرو ونجاح أبو سارة، مطبعة روان، القدس، 1989، ص 447 - 453، وسيشار إليه لاحقاً : رقوم المسجد الإبراهيمي.
- (37) المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (38) رقوم المسجد الإبراهيمي، ص 457 - 462.
- (39) رقوم المسجد الإبراهيمي، ص 527 - 528؛ وأنظر : الحنبلي، الأئس الجليل، ج 2، ص 174.
- (40) رقوم المسجد الإبراهيمي، ص 527 - 528.
- (41) الحنبلي، الأئس الجليل، ج 1، ص 147 - 148.
- (42) ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 248.
- (43) رقوم المسجد الإبراهيمي، ص 482.
- (44) أنظر : عثمانة، خليل، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187 - 1516)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص 428، وسيشار إليه لاحقاً، عثمانة، فلسطين.
- (45) وردت الآيات في الحديث عن الملائكة الذين جاؤوا يحملون البشارة لسيدنا إبراهيم ولزوجته بالولد. (هود : 69 - 71).
- (46) أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 429.
- (47) خسرو، ناصر علوى، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، تصوير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 86، وسيشار إليه لاحقاً : ناصر خسرو، سفر نامة.
- (48) ناصر خسرو، سفر نامة، ص 86 - 87.
- (49) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، 30 31، تحقيق نجيب مصطفى فواز، الدكتورة حكمت كشلى فواز، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب

- العلمية، بيروت، 2004م - 1424هـ، ج 3، ص 71، وسيشار إليه لاحقاً : النويري، نهاية الأرب.
- (50) أنظر : عثامنة، فلسطين، ص 429.
- (51) أنظر، ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس، محمد بن احمد الحنفي المصري، المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور، كتاب الشعب 93، مطابع الشعب، 1960(ب،م)، ج 1، ص 92.
- (52) النويري، نهاية الأرب، ج 30، ص 10.
- (53) الحنبلي، الأنس الجليل، ج 1، ص 148.
- (54) أنظر : عثامنة، فلسطين، ص 429.
- (55) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الأول، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1424 هـ - 2003م، ص 223، وسيشار إليه لاحقاً : العمري، مسالك.
- (56) العمري، مسالك، السفر الأول، ص 223.
- (57) الحنبلي، الأنس الجليل، ج 1، ص 148.
- (58) الحنبلي، الأنس الجليل، ج 1، ص 148 - 149.
- (59) العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، 1981، ص 221-224، وسيشار إليه لاحقاً : العسلي، معاهد العلم.
- (60) الحنبلي، الأنس الجليل، ج 2، ص 399.
- (61) العسلي، معاهد العلم، ص 223.
- (62) غوانمه، نيابة القدس، ص 23 - 24.
- (63) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج 2، ص 75.
- (64) غوانمه، نيابة القدس، ص 25.
- (65) العسلي، معاهد العلم، ص 224.
- (66) العسلي، معاهد العلم، ص 224.
- (67) ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 170 - 171؛ المقريزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (68) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293. أنظر : المقريزي، الخطط، ج 3، ص 527.

- (69) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج 6، ص 75.
- (70) أنظر : عطا الله، محمود علي خليل، نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1986، ص 121، وسيشار إليه لاحقاً : عطا الله، نيابة غزة.
- (71) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج 6، ص 75.
- (72) المقرئزي، السلوك، ج 3، 316 - 317.
- (73) أنظر :الطباع ، عثمان مصطفى الغزي، إتحاف الأعزة بتاريخ غزة، تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة، ، 1999، ج 2، ص 220، وسيشار إليه لاحقاً : الطباع، إتحاف الأعزة.
- (74) أنظر : عطا الله، نيابة غزة، ص 125.
- (75) يقع هذا المسجد في ناحية من حي النجارين (حي الزيتون)، ولا تتوفر معلومات عن بانيه، أو سبب تسميته بهذا الاسم. أنظر : العارف عارف، تاريخ غزة، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، 1362 هـ/1943م، ص 340، وسيشار إليه لاحقاً : العارف، تاريخ.
- (76) العارف، تاريخ، ص 340.
- (77) لم يورد الطباع الآية الكريمة كاملة، بينما أوردها عارف العارف كما يلي : "بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتا (وردت في القرآن الكريم وآتى) الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا (وردت في القرآن الكريم أن يكونوا) من المهتدين". (التوبة : 18)؛ العارف، تاريخ، ص 340.
- (78) الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 220.
- (79) عطا الله، نيابة غزة، ص 229. وانظر : العارف، تاريخ، ص 340.
- (80) الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 220.
- (81) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992، ص 54، ؛ وأنظر : الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 30.
- (82) المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (83) جبالية : قرية في ظاهر غزة الشمالي بين غزة وبيت لاهيا، أقطع أوقفها الأمير سنجر الجاولي نائب غزة على جامع الذي أنشأه في غزة. انظر : الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 368

- 369- أبو حمود، قسطندي نقولا. معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1984م، ص 51، وسيشار إليه لاحقاً : قسطندي، معجم.
- (84) سمس : من خرب غزة، يوجد بها تل أنقاض، أساسات من الحجر وبئر قديمة. أنظر :الوقائع الفلسطينية، ج 2، ص 1608.
- (85) قمصا : شمال كوكبا، وقمصا من أراضي برير، كان عدد سكانها في أواخر القرن السادس عشر ثمان خانة (أسرة). أنظر :
- Wolf-Dieter Hutteroth, Kamal Abedulfattah (1977). Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16 century, Erlangen , Erlangen, 1977, p. 149.
- وسيشار إليه لاحقاً : Wolf-Dieter Hutteroth,
- (86) برير : معناها بالآرامية الحقل، شمال شرق غزة على بعد 21 كم منها. أنظر : قسطندي، معجم، ص 26؛ الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 437، وانظر ص 437، هامش (1).
- (87) جولس : شمال شرق غزة بمسافة 29 كم، جنوب غرب السوافير الغربية، شرق قرية حمامة. أنظر : قسطندي، معجم، 24.
- (88) اخصاص : قرب جورة عسقلان والخصاص جمع خص وهو البيت من القصب، ويبدو أن القرية التي تحمل الاسم قد أقيمت حديثاً بعد الحرب، وهناك أكوام حجارة وآبار وبقايا بركة ومدافن تحمل نفس الاسم وتسمى خصاص عجلان، ولعلها هي المقصودة في الدفتر الذي ننشره. أنظر : الوقائع الفلسطينية، ص 1542.
- (89) الأفجة : عملة فضية عثمانية اختلف وزنها وقيمتها من فترة إلى أخرى طوال العصر العثماني. وقد ضربت لأول مرة عام (729هـ/ 1328م) في عهد السلطان أورخان. أنظر : الساحلي، خليل، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، 1971، ج 2، ص 106 - 108؛ دهمان، معجم، ص 19.
- (90) سجل أراضي ألوية (صفد، نابلس، غزة وقضاء الرملة) حسب الدفتر 312، تاريخه 964هـ/ 1556م دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية عمان، الأردن، 1419هـ/ 1999م، ص 194 - 196، وسيشار إليه لاحقاً : دفتر رقم 312.
- (91) النابلسي، عبد الغني، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى، 1989م، ص 437-438؛ وأنظر ، الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 48.

- (92) الجامع العمري الكبير : من أقدم مساجد غزة، ذكر الطباع أنه كان قديما هيكلًا وثنيًا لعبادة الأصنام، والشمس والكواكب يعود للفترة اليونانية ثم أحرق في عهد الروم المسيحيين وبنيت على أنقاضه كنيسة، ثم حولت الكنيسة إلى مسجد بعد الفتح الإسلامي واعتناق نصارى غزة للإسلام، وقد قام السلاطين المماليك بتعميره أكثر من مرة، . عن ذلك أنظر الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 105 - 116.
- (93) الطباع، إتحاف الأعزة، م 2، ص 109.
- (94) الصفي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293، المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (95) عن اهتمام السلطان الناصر قلاوون وابنه السلطان الناصر محمد في إنشاء البيمارستانان في فلسطين، وبيمارستان الجاولي في غزة، أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 417 - 418.
- (96) أبو هويشل، محمد عطية، الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي : 648-923 هـ / 1250 - 1517م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012، ص 13، وسيشار إليه لاحقًا : أبو هويشل، الأحوال الصحية.
- (97) أبو هويشل، الأحوال الصحية، ص 16-13.
- (98) عن ذلك انظر : أبو هويشل، الأحوال الصحية، ص 17-27.
- (99) أنظر : ابن القف، أبي الفرج بن موفق الدين يعقوب ابن اسحاق، العمدة في الجراحة، حيدر آباد الدكن، الهند (ب،ت)، ج 1، ص 4-5.
- (100) خليفة، كشف، ج 1، ص 581.
- (101) ابن النفيس، علاء الدين أبي الحزم القرشي الدمشقي، المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظاهر الوفائي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1408 هـ / 1980م، ص 42 - 43؛ ابن بسام، محمد بن احمد بن بسام المحتسب، نهاية التبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد، 1968، ص 114.
- (102) القونجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، أبجد العلوم، دار ابن حزم (ب،م)، 1423هـ / 2002م، ص 479؛ خليفة، كشف، ج 2، ص 474.
- (103) ابن الأثير، علي بن الحسن بن الواحد الشيباني الجرزي، اللباب في تهذيب الأنساب، ج 2، القاهرة، 1356 هـ، ج 2، ص 30.

- (104) أبو هويشل، الأحوال الصحية، ص 28.
- (105) أبو هويشل، الأحوال الصحية، ص 28 – 34.
- (106) عن ذلك أنظر، أبو هويشل، الأحوال الصحية، ص 38 – 39.
- (107) هربية : شمالي شرق غزة على بعد 24 كم منها، وخربة هربيا بين قرنتي دير سنيد وسمسم، وردت عند ياقوت باسم فربيا وهو خطأ، على مقربة منها قرية نعلبا. أنظر : قسطندي، معجم، ص 207؛ الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 384.
- (108) جهنين : ن قرى غزة، كانت في العهد المملوكي من محطات البريد الكائنة بين غزة ودمشق. أنظر : القلقشندي، صبح الأعشى، ج 14، ص 379.
- (109) ملاقس : (أم لاقس) : خربة ضمن أراضي برير. أنظر : الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 437، هامش (1).
- (110) بطاني الغربي : تقع للشرق من أسدود، وللجنوب من قرية برقة شمال غزة. أنظر : قسطندي، معجم، ص 27؛ الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 428، وانظر ص 428، هامش (2).
- (111) البها : قرية تقع إلى الشرق من غزة. أنظر : المبيض، سليم عرفات. غزة وقطاعها، القاهرة، 1987م، ص 304؛ الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 455.
- (112) جيوجيل : لم نعثر على ترجمتها.
- (113) تل العجول : تقع جنوب غزة، قامت عليه مدينة كنعانية، ووجدت فيه آثار مدينة. أنظر : الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، 365 – 366، الوقائع الفلسطينية، ج 2، ص 1502.
- (114) قابورة : قرية قرب نطيا. أنظر : صالحية، دفتر رقم 312، ص 272، هامش رقم (3).
- (115) معينين : (معين) : من قرى غزة، كان عدد سكانها في أواخر القرن السادس عشر ثمانين خانة (أسرة). أنظر : Wolf-Dieter Hutteroth, op. cit. p 142.
- (116) قيسارية : مشتق من قيصر، بمعنى السوق الصيفي، مخصصة لبيع سلعة معينة، أما ياقوت فينسبها إلى مدينة قيسارية الكائنة على ساحل فلسطين. أنظر : صالحية، دفتر رقم 312، ص 268، هامش رقم (4).
- (117) سجل أراضي 312، ص 320 – 424.
- (118) أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفا، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية في القرن العاشر الهجري، تحقيق وتقديم

- نشره محمد أبشرلي ومحمد التميمي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول، 1402 هـ - 1982م، ص 6 - 7.
- (119) دفتر تحرير لواء القدس (دفتر تحرير T.D 131) (932هـ / 1525 - 938هـ / 1531 - 1532م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السوارية، عمان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، لندن، 1428هـ / 2007م، ص 347.
- (120) الدوير : خربة بين القدس وغزة. أنظر : الوقائع الفلسطينية، ملحق رقم 2، العدد (1375)، ص 1545.
- (121) الكريب : لم نعثر على ترجمتها.
- (122) أنظر الطباع، إتحاف الأعزة، ج 2، ص 229.
- (123) العارف، تاريخ، ص 352، حاشية رقم (3).
- (124) أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 426.
- (125) الحنبلي، الأوس الجليل، ج 2، ص 143.
- (126) عثمانة، فلسطين، ص 426 - 427.
- (127) أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 427.
- (128) أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 427.
- (129) أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 438.
- (130) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 6، ص 75؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (131) أنظر : عثمانة، فلسطين، ص 438 - 439.
- (132) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج 2، ص 266؛ عطا الله، نيابة غزة، ص 243.
- (133) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج 2، ص 170 - 171؛ عطا الله، نيابة غزة، ص 243.
- (134) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 6، ص 75؛ النجوم الزاهرة، ج 10، ص 90؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.
- (135) المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 10، ص 90.
- (136) المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527.

- (137) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج 6، ص 75.
- (138) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج 2، ص 170؛ عطا الله، نيابة غزة، ص 245.
- (139) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص 293؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج 2، ص 170.
- (140) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج 6، ص 75؛ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر، ج 2، ص 171؛ عطا الله، نيابة غزة، ص 247.
- (141) المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 527؛ عطا الله، نيابة غزة، ص 245.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: سجلات محكمة القدس الشرعية ووثائق الحرم الشريف :

- سجلات القدس، سجل 6 (934 هـ / 1536م).
- س.ش، س 71، (جمادى الأولى 997هـ/ أواخر آذار 1589م).
- س.ش، س 72، (أوائل شعبان 999هـ/ أواخر أيار 1591م).
- سجلات القدس، سجل 92 (1020 هـ/ 1611م).
- س.ش، س 152، (ربيع الأول 1067هـ/ 25 كانون أول 1656م).
- سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342، تاريخه 970هـ/ 1562م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، الأردن، عمان، 1422هـ/ 2002م.

ثالثاً : دفاتر التحرير العثمانية :

- أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفا، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية في القرن العاشر الهجري، تحقيق وتقديم نشره ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، استانبول، 1402 هـ - 1982.
- دفتر تحرير لواء القدس (دفتر تحرير T.D 131) (932هـ/ 1525 - 938هـ/ 1531 - 1532م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السوارية، عمان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، لندن، 1428هـ/ 2007م، ص 347.

- سجل أراضي ألوية (صفد، نابلس، غزة وقضاء الرملة) حسب الدفتر 312، تاريخه 964هـ/ 1556م دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية عمان، الأردن، 1419هـ/ 1999م، ص 194 - 196، وسيشار إليه لاحقاً : دفتر رقم 312.

ثانياً ، المصادر :

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، علي بن الحسن بن الواحد الشيباني الجرزي (1356 هـ) : اللباب في تهذيب الأنساب، ج 2، القاهرة.
- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (1960) : بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس، محمد بن احمد الحنفي المصري، المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور، كتاب الشعب 93، مطابع الشعب (ب،م).
- ابن بسام، محمد بن احمد بن بسام المحتسب (1968)، نهاية التبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (1985) : رحلة ابن بطوطة، ج 2، تحقيق علي المنتصر الكتاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (1986) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- * النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة (1992) : قدم له وعلق عليه : محمد حسنين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- الحنبلي ، ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي (ب ، ت) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت.
- الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين العلمي (1999) : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إعداد وتحقيق ومراجعة عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، المجلد الثاني، مكتبة دنديس، الخليل، عمان. خسرو، ناصر علوى (1993) : سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، تصوير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن دقماق، إبراهيم محمد أيذمر العلائي (1985) : الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين، تحقيق كمال عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

-
- رقوم المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن (1989) : تحقيق ودراسة يونس عمرو ونجاح أبو سارة، مطبعة روان، القدس.
 - السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي الكافي (1964) : طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطنجي، طباعة عيسى البابي الحلبي، دار الكتب العربية، القاهرة.
 - الصفدي ، أبو الصفاء خليل بن أبيك (1992) : الوافي بالوفيات (: 22 جزء، تحقيق أيمن فؤاد السيد وآخرون، فرانز شتاينر ، شتوتغارت.
 - العسقلاني ، ابن حجر (1988) : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، حققه وقدم له : محمد سعيد جاد الحق ، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة ، القاهرة.
 - العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (1924) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الأول، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة.
 - أبو الفداء، عماد الدين (1840)، تقويم البلدان، تحقيق م، رينو والبارون ماك كوكين، دي سلان، المطبعة الملكية، باريس.
 - ابن القف، أبي الفرج بن موفق الدين يعقوب ابن اسحاق (ب،ت) : العمدة في الجراحة، حيدر آباد الدكن، الهند.
 - القلقشندي ، أبو العباس شهاب الدين بن عبد الله (1987) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق : يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت.
 - القونجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (2002) : أبجد العلوم، دار ابن حزم (ب،م).
 - المقرئزي، أبو العباس أحمد بن علي (1956 - 1958) : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 2 ، ج 16 ق، تحقيق محمد مصطفى زياده، لجنة الأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ج 3 ، ج 4 (1970 - 1972) : تحقيق سعيد عاشور، القاهرة.
 - * المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية (1988)، تحقيق محمد زينهم - مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة.
 - النابلسي، عبد الغني (1989) : الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار المعرفة، دمشق.

- ابن النفيس، علاء الدين أبي الحزم القرشي الدمشقي (1980)، المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظاهر الوفائي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (1992) : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق الباز الغريني وعبد الهادي الاهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (1986) : نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت.

ثالثاً ، المراجع :

- حاجي خليفة، عبد الله (ب،ت) : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، عني بتصحيحه محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو حمود، قسطندي نقولا (1984) : معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس.
- دهمان، محمد (1984) : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (1990) : دار الفكر المعاصر، بيروت.
- الدومسكي، مرمجي، بلدانية فلسطين العربية (ب،ت) : منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- الزركلي، خير الدين (1979) : الأعلام، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.
- الساحلي، خليل (1971) : النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان.
- العارف، عارف (1989) : المفصل في تاريخ القدس، الطبعة الثانية، مطبعة المعارف، القدس.
- الطباع، عثمان مصطفى الغزي (1999) : إتحاف الأعزة بتاريخ غزة، تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة.
- عثمانة، خليل (2006) : فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187 - 1516)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- عطا الله، محمود علي خليل (1986) : نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت.

-
- العسلي، كامل جميل (1983) : معاهد العلم في بيت المقدس ، جمعية عمال المطابع ، عمان.
 - علي السيد (1986) : القدس في العصر المملوكي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة.
 - غوانمه، يوسف (1982) : نيابة القدس ، دار الحياة للنشر والتوزيع.
 - * القدس الشريف (2002) : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان.
 - أبو هويشل، محمد عطية (2012) : الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي : 648- 923 هـ / 1250 - 1517م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
 - الوقائع الفلسطينية، الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين، العدد 1375، الجمعة تشرين الثاني سنة 1944، الملحق رقم 2، ص 1662.

رابعاً ، المراجع الأجنبية :

- Wolf-Dieter Hutteroth, Kamal Abedulfattah (1977). Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16 century, Erlangen , Erlangen.